الفصل الثاني

(الأوضاع السياسية
والعسكرية والإدارية)

أولا: التدخل البريطاني المباشر

وصل السلطان صالح المكلا قادماً من الهند في فبراير ١٩٣٦م ليتولى مقاليد الحكم[١] وله من العمر (٥٢) عاماً، وقد استقبل من قبل شعبه استقبالاً حاراً، حيث " كان في استقباله عند رصيف ميناء المكلا بالموسيقى، الجيش النظامي، وأعيان يافع، والبلاد، والعامة، ثم دخل المهنئون قصره، وفي اليوم التالي خطب في جمع غفير"[٢]، وقد أفصح في الخطبة عن رغباته وأمنياته في تسخير موارد بلاده لمصلحة شعبه من خلال تطوير الزراعة وصيد الأسماك، أو من خلال البحث عن الثروات المعدنية بما في ذلك النفط*[٣].

يمكن القول إن تولي السلطان صالح كان نقطة تحوّل في مجرى التاريخ الحضرمي عموماً والدولة القعيطية على وجه الخصوص، وعن هذا الحدث الجديد يقول الأستاذ صلاح البكري : " تولى السلطان صالح بن غالب القعيطي اليافعي، ولقد

(١) صحيفة المنبر٣/ س١/ صفر ١٣٥٨هـ= مارس١٩٣٩م، ص١-المكلا-.

(٢) الأستاذ/ محمد علي يسر، اتصال شخصي ١٢/ ١٢/ ١٩٩٧م•وهو من كوادر الدولة القعيطية، إلتحق بالعمل في سكرتاريتها، كما انتدب للعمل في لجنة خاصة بالقصر السلطاني، وله مقالات منشورة.

(3) (INGRAMS.DOREEN:
ATIME IN ARABIA,JOHN MURRAY, (P12)(DOREEN,ATIME)

* انظر الملحق رقم (١).

استبشر الحضرميون به في الوطن والمهجر استبشاراً عظيماً، لا غرابة فهو السلطان المهذب المثقف العادل القادر الرحيم الحليم. هو السلطان الذي يحفظ الناس له في جلجلان قلوبهم، وقرارة نفوسهم الود والولاء، ويعلقون عليه الآمال الطوال"[١]، في حين يقول الأستاذ سعيد باوزير عنه : "لا نعرف فيما قرأنا من تاريخ حضرموت ملك قوبل عهده بمثل ما أستقبل به عهد السلطان صالح من تفاؤل وأمل، ذلك أن هذا السلطان معروفاً منذ أن كان أميراً بعلمه الغزير، وأدبه الجم، واطلاعه الواسع على أحوال العالم الحديث وتطوراته، وديمقراطيته الصحيحة، وحبه لشعبه ورغبته في الإصلاح. عهد السلطان صالح كان نهاية تاريخ وبداية تاريخ، ونقطة تحوّل وانقلاب، وثورة على العقليات القديمة للهيئات الحاكمة، ونصراً حاسماً لشعور الشعب بآدميته وكرامته بصرف النظر عن التدخل الأجنبي الذي حتمته ظروف قاهرة، وبعض الهنات التي تصاحب عادة الحركات الإصلاحية التي لا يشرف عليها الشعب"[٢]، أما العلامة محمد الشاطري فيقول : "وتولى السلطان العلامة صالح بن غالب المعروف بثقافته واتساعه في كثير من العلوم، وبالتآليف النافعة وبحبه للنظام والإصلاح، كان يود أن يتم ذلك على يد الوطنيين أنفسهم، إلا أن حكومة بريطانيا تدخلت تدخلاً مباشراً وفرضت استشارة مستشار منها"[٣]، وبغض النظر

(١) البكري، حضرموت، ج٢، ص٨١.
(٢) باوزير، الفكر، ص١٧٠-١٧١.
(٣) الشاطري، الأدوار، ج٢، ص٤٠٨.

عن فلسفات اؤلئك الكتّاب، الذين يبدو البكري أكثرهم حماسة وانفعالاً، **فإن القول الثابت لدينا بالفعل إن عهد السلطان صالح كان نهاية تاريخ وبداية تاريخ، ونقطة تحول وانقلاب وثورة، فكيف كان الوضع في أعقاب تولي السلطان صالح الحكم؟**

الحقيقة أن الأستاذ سعيد باوزير كان قد ألمح إلى ذلك الوضع بقوله : "ثورة على العقليات القديمة للهيئات الحاكمة"[1]، كما أكد المستشار انجرامس ذلك الوضع بقوله : "وجدت قليلاً من المخلصين شخصياً في كل مدينة المكلا إلى جانب السلطان، أما المرجفون، فقد كانوا في أعماقهم غير مقتنعين و مرتاحين للأوضاع، كانت هناك حمية مكبوتة، فكل شخص متحفز، وكل شخص يشعر ان الجو غير طبيعي، وأنه مرتاب فيما يحدث، وكل شخص خائف من الحديث إلا في جو سري، لأن كل شخص لا يعلم أي فئة هي التي ستصبح مهيمنة "[2].

كان أول أعمال السلطان صالح السياسية والإصلاحية معاً هو التوقيع على معاهدة الاستشارة مع الحكومة البريطانية، وهي المدخل الحقيقي أو المظلة التي تحت غطائها تدخل الإنجليز في

---

(١) باوزير، الفكر، ص١٧١.

(2) (W.H.INGRAMS:
Peace In Hadramout, REPRINTED FROM THE(JOURNAL THE ROYAL CENTRAL ASIAN SOCIETY VOL.OCTOBER.1938.p508-509,RoY,V9,p127-128) (INGRAMS,Peace).

لطفي. حمدي الثورة في جنوب اليمن، دار الكتاب العربي، القاهرة١٩٦٧م،ص٧٧، وسيرمز له (لطفي، الثورة).

شؤون الحضارمة وسلاطينهم، فما هي إلى الأسباب التي أدت إلى ذلك التدخل؟

تكمن الإجابة عن هذا السؤال في الآتي :

١- الاعتبارات الدولية : وقد تجلت هذه الاعتبارات في تصاعد أعمال المقاومة والشعور الوطني في الهند[١]، والتدخل الأمريكي - السعودي، فالسعودية طالبت بالحدود الجنوبية لحضرموت، وإزدادت هذه المخاوف البريطانية أكثر من تحركات ابن سعود بعد تنامي النفوذ الأمريكي في السعودية، على حساب العلاقات التقليدية التي كانت قائمة بين السعودية وبريطانيا [٢].

٢- الاعتبارات الإقليمية : تتمثل هذه الاعتبارات في معاهدة عام ١٩٣٤م الموقعة بين بريطانيا والمملكة المتوكلية التي أنهت الحرب بين الطرفين مؤقتاً، وأقامت هدنة لمدة (٤٠) عاماً، ولكنها لم تسوِ أوجه الخلاف بين الجانبين بشأن الحدود الجنوبية بين اليمن ومحمية عدن، وكانت بريطانيا تدرك جيداً أن للإمام تطلعات في جنوب اليمن مما أعطى لبريطانيا دافعاً قوياً في زيادة اهتمامها بالمحميات، والعمل على إيجاد

(١) ابن دغر، أحمد عبيد، حضرموت والاستعمار البريطاني(١٩٣٧-١٩٦٧م)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ =٢٠٠٠م، ص٥٣، وسيرمز له (ابن دغر، حضرموت).

(٢) اليزيدي، التطورات، ص١٠٩، ١١٩).

سيطرة كاملة عليها لوقف هذه التطلعات[١].

٣- التدخل السعودي في حضرموت : إن أقدم وأهم إشارة إلى بدايات التدخل السعودي في الأراضي الحضرمية تعود إلى عام ١٩٣٥م عندما أرسلت شركة (ارآمكو) فريقاً تحت حراسة الجنود السعوديين إلى منطقة الربع الخالي، فلما علم الإنجليز بذلك أرسلوا- مقدماً- إمدادات عسكرية على طول تلك المنطقة الصحراوية [٢]، ثم في سبتمبر١٩٣٦م، عندما قام جون فلبي - مستشار الملك عبدالعزيز- برحلة برية إلى حضرموت، ونسج علاقات مميزة مع أقطاب السلطة مثل السلطان علي بن صلاح القعيطي[٣].

٤- حرص بريطانيا على محاصرة حركة النمو الذاتي لسكان المناطق المتاخمة لعدن ومنها حضرموت بحيث لا تتعارض مع مصالحها الخاصة.

٥- ظهور النفط في كثير من مناطق المحميات[٤].

---

(١) اليزيدي، التطورات، ص١٠٨، ١١٨).

(٢) الحبشي، اليمن، ص ٣٠٣).

(3) PHILBY,HARRY:SHEB,S DAUGHTERS,London,Methuen,1939,p184. (PHILBY,SHEBA,S).

(٤) مناحي، سعيد موسى، اليمن الجنوبية من الاستعمار إلى الاستقلال، رسالة ماجستير مقدمة إلى دار العلوم، جامعة القاهرة١٩٨١م، ص١٤٦، وسيرمز له (مناحي، اليمن)٠ ابن دغر، حضرموت ص٦١-٦٢، Roy, v9, P119, 216، مكنون، صادق عمر، المستشار البريطاني انجرامس وأثره في حضرموت، محاضرة ألقيت في إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين/ فرع حضرموت في٣٠/ ١١/ ٢٠٠٥م، وسيرمز له (مكنون، المحاضرة).

هذا وقد عملت بريطانيا على القضاء على أي اختراق أجنبي في المنطقة، بل حاولت تلافي وقوع مثل ذلك، وتأمين المنطقة تماماً، حفاظاً على مصالحها[١]، لذلك قام انجرامس بزيارة إلى (العبر) في عام ١٩٣٤م، وحدد القبائل القعيطية، وكذا الكثيرية[٢]، مستفيداً من الثغرات التي خلفتها (معاهدة عدن)، إذ لم يتم تحديد الحدود القعيطية - الكثيرية فعلياً، وكذا من خلال إخضاع القبائل في حضرموت لسلطة السلطانين، وضرب القبائل المناوئة لهما، وتوسيع حكمهم على حضرموت كافة[٣]، المقترن بعزل عدن، وتفتيت قوى الريف واستعمالها حزاماً واقياً للسيطرة على عدن[٤].

أزفت الفرصة الذهبية للتدخل البريطاني في شؤون حضرموت في واقعتين هما : قيام رجل من قبيلة آل جابر- وهم فرع من قبيلة آل بن يماني - ببناء حواجز على الطريق في (رسب)، ومحاولته إيقاف سيارات تعود ملكيتها إلى آل الكاف، وكان انجرامس -

---

(١) (١٥) مكنون، المحاضرة.

(2) (16) INGRAMS,H;
ArabiaAndIseles,1rd,Wymans Son,ltd.,London,1942.- The Yemen,Imams Rulers and Revolution,Great Britain:John Murry,1953,p25.(INGRAMS,Arabia).

(3) INGRAMS,Arabia,p65.

(٤) الدملوجي، سلمى سمر، الحالة السياسية في حضرموت في ظل الحكم البريطاني، مجلة الثقافة الجديدة، العدد الأول، يناير/ فبراير ١٩٨٨م، ص٨٧.

ممثل المقيم السياسي في عدن أحد أعضاء الفريق المسافر-، غير ان الفريق تمكن من النجاة دون أضرار، وفي ١٥/ ١٢/ ١٩٣٦م وعلى الطريق نفسه اعترض أفراد من آل بن يماني سيارة تحمل الشيخ حسن شيبة ومهندساً بريطانياً يدعى (بيتش)، وهو مهندس في السلاح الملكي البريطاني في عدن، كان في رحلة مراقبة في تلك المنطقة، وقد جرح السائق وأصيب عربيً آخر كان يجلس إلى جانب المهندس*[١].

أرسل انجرا مس إلى مشائخ آل بن يماني يحملهم المسؤولية ويطلب منهم الحضور إلى سيؤن يوم الجمعة ١٥/ ١/ ١٩٣٧م ليردوا على التهم الموجهة إليهم امام الضابط السياسي والسلطان الكثيري، وحذرهم بأنه إذا لم يكن دفاعهم مرضياً أو مقنعاً، أو رفضوا الحضور في الزمان والمكان المحددين فإنهم وجميع أفراد قبيلتهم سيكونون مذنبين، وأنذرهم بالرمي إذا لم يدفعوا(١٠٠) شاة و(١٠) جمال، إضافة إلى (٣٠) شرفة، وكذا غرامة مالية ومؤن، و(٦) رهائن «رهينتين من كل فخيدة مذنبة»[٢].

---

(١) السقاف، البضائع، ج٣، ص٢٥٩، و
Ingrams,Doreen and Leila,Records of Yemen,1798-1960,England,1993,-VOL9,p94.(RC).

* الشيخ/حسن شيبة، حجازي الأصل، فر من بلاده بعد استيلاء ابن سعود عليها، وقد عمل في مجال التربية والتعليم في الدولة القعيطية، ثم كاتب لآل الكاف في تريم.

(٢) السقاف، عبدالرحمن، بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت، ج٣، ص٢٥٩، وسيرمز له (السقاف، البضائع)، و .RC V9 p103

إزاء رفض آل ابن يماني، خفّت أول كتيبة إنجليزية من عدن، وشن الإنجليز هجوماً مسلحاً، وحدثت غارات جوية على ديار تلك القبيلة ورميت بالقنابل تحت مبرر إحلال السلام، وتأديب تلك القبيلة[١]، وقد استمر الرمي عدة أيام، ثم نزلوا على حكم انجرامس[٢]، وقد أُقيم بهذه المناسبة حفل يتناسب مع مشيئة الإذلال البريطاني لقبائل حضرموت، ومن ثم جعل قبيلة ابن يماني عبرة لهم، مما سهّل عملية دخول تلك القبائل التي سار إليها انجرامس في (صلح الثلاث سنوات)، باستثناء قبيلة الصيعر[٣].

كما حمل انجرامس السلطان صالح على كتابة طلب التوقيع على معاهدة الإستشارة، وبالفعل تمّ التوقيع عليها في عدن في ١٣/ ٨/ ١٩٣٧م*[٤]. وقد خلّف ذلك التوقيع ردة فعل كبيرة، حيث انقسم الحضارمة مابين مؤيد و معارض، " ووصف البعض الحالة السياسية والإجتماعية في تلك الفترة بأنها كانت في شبه انقلاب"[٥]، ويمكن إبراز المعارضة في أصدق صور لها من خلال الشعر الشعبي.

---

(١) فالكوفا، السياسة، ص٦.

(٢) السقاف، البضائع، ج٣، ص٢٥٩.

(3) RoC,V9,p106

(4) RoC,V9,p204-205).

* انظر الملحق رقم (٢).

(٥) باوزير، الفكر، ص٢١٥.

يقول سعيد مرزوق :

ذا فصل ضاعت حمامة يا عاقلين الذهيبة
ردوا حلالي

ويقول العطيشي :

ذا فصل والثاني وقع شي ذا السنه ما بعد وقع
جابو معلم يعرف المبنى وتعقيد القبال

فرد عليه سالم زحفان :

هيا عسى ماذا المعلم لا يقع فينا طمع
يشل خط الدار يتملك ويحكم بالزوال
ريت الديانه فيه ياريت الورع عاده ورع
يؤدي الخمسه ويذكر سيدنا مولى بلال[1]

وكانت قصيدة الشاعر صلاح الأحمدي، هي أقوى وأعمق دلالة، إذ تنبأ فيها لمستقبل حضرموت عامة، والدولة خاصة بقوله :

راحت جهة لحقاف لحمة فاس سرحت بالبرود
راحت مع الصاحب بلا قيمة ولا عسكر يقود[2]

أما السلطان صالح، فإنه وبعد عودته من الهند، أصدر بياناً أكد

(١) باوزير، أحمد عوض، الشعر الوطني العامي، مؤسسة الطباعة والنشر، عدن ١٩٧٨م، ص ٢٢، وسيرمز له (باوزير، الشعر).
(٢) البطاطي، الإثبات، ص١٠١.

فيه أن بريطانيا لم تسلبه مملكته، وأنه تلقى تأكيداً بذلك من السلطات البريطانية، كما أنه استغل الحدث وزفّ إلى الشعب الحضرمي خبر تولية ابنه عوض ولاية العهد*[1]، ضارباً بوصية جده السلطان عوض بن عمر القعيطي، عرض الحائط، وفي الوقت نفسه مبقياً الحكم في نسل والده السلطان غالب بن عوض- الأول-.

هكذا جثم انجرامس على صدور الحضارمة وفتح إدارته، وقد شرع في تطبيق سياسة (التقدم إلى الأمام) مستغلاً الرغبات والأماني السلطانية في بناء دولة عصرية بكل ما تحمله الكلمة من دلالات، حتى إن السلطان قد جنّد نفسه موظفاً في خدمة مواطنيها، واستلم على ذلك، راتباً شهرياً، ولكن ليس على الطريقة التي عناها حامد المحضار حين استشهد بقول الشاعر الزهاوي :

وليس له من أمرهم غير أنه يعدد أياماً ويقبض راتبا

بل العكس؛ فقد كان السلطان فاعلاً ومؤثراً في كثير من الأعمال، فوقعت في عهده سلسلة من الإصلاحات والتغييرات العسكرية والمدنية، سواء كانت بمبادرة شخصية منه، أم بالاتفاق مع بريطانيا، وإن كانت هناك ثمة أعمال تمت باسم السلطان الهدف منها ضمان المصالح البريطانية في المنطقة.

---

(١) وثيقة مطبوعة، RoC,V9,p212-213.

* انظر الملحق رقم (٣).

ثانياً: الوضع العسكري

عمل السلطان صالح على إعادة تنظيم، وتأهيل القوات المسلحة، وكذا إصدار القوانين الخاصة بها، وإنشاء مدارس لتخريج الضبّاط العسكريين، مثل المدرسة الحربية[1]، وأهم هذه القوات :

١- جيش النظام القعيطي:

عمل السلطان صالح على تنظيم جيش النظام على النمط الهندي القائم في حيدر آباد، وهذا يعود للعلاقة الوثيقة التي كانت قائمة بين السلطان القعيطي والهند[2]، وقد أسند مهمة تحديثه في عام ١٩٣٦م إلى انجرامس، الذي استقدم الكولونيل روبنسن قائد جيش الليوي، ليقوم بتنظيمه، وبالفعل قدّم توصياته لانجرامس والسلطان القعيطي. وقد تضمنت هذه التوصيات تسريح الجنود، الذين لم يعودوا صالحين للخدمة العسكرية، وتجنيد آخرين مكانهم، وزيادة مرتبات الجنود، وإعادة تجهيز وتسليح الجيش بمعدات وأسلحة جديدة، وبناء الثكنات العسكرية للجنود عن

---

(١) بامؤمن، كرامة مبارك سليمان،التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء١٩٩٤م، ج١، ص١٤٢-١٤٣، وسيرمز له (بامؤمن، التربية).

(٢) ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن(١٨٣٩-١٩٦٧م)، بدون تاريخ ودار نشر، ص١٦٤. وسيرمز له (ناجي، التاريخ).

طريق القروض والهبات البريطانية، وقد بلغت(٥٠٠٠) جنيه[١]، ومن التوصيات الأخرى التي أوصى بها روبنسن، ان لا يقتصر عمل الجيش على الاستعراضات، بل يكلّف بمهام جديدة حتى يكون قوة احتياطية إلى جانب قوات الشرطة في حالات الطوارئ والاضطرابات الخطرة[٢]، وبالفعل قام انجرامس بتنفيذ تلك التوصيات كخطوة أولى، بل زاد فيها من خلال تسريحه الأفارقة والمماليك من الجيش، وكانت الخطوة الثانية أن اتجه انجرامس إلى يافع بهدف إضعاف عنصرهم في الجيش القعيطي لكونه القوة الضاربة في الدولة، التي يعتمد عليها السلطان في تثبيت حكمه، وبعدها كانت الخطوة الثالثة له والأخيرة، وتتمثل في إعادة بناء الجيش على أسس جديدة، حيث جعل هذا الجيش يضم خليطاً من جميع قبائل حضرموت تحت قيادة ضباط إنجليز في البداية، وكان يصرف عليه من ميزانية الدولة[٣]. وقد أدى ذلك إلى دمج جميع أفراد المجتمع بكل فئاته في إطار الدولة[٤]، وفي يوليو١٩٤٢م أصدر السلطان صالح بن غالب القعيطي قانون جيش النظام، وقد احتوت مواده على كيفية الترقيات، والطرد من الخدمة العسكرية، إلخ[٥]، وبوساطة هذا الجيش، ضربت بريطانيا العديد

---

(1) RoC,V9,p343

(٢) ناجي، التاريخ، ص١٦٣.

(٣) لطفي، الثورة، ص٨٥.

(٤) اليزيدي، التطورات، ص ١٧٢.

(٥) وثيقة مطبوعة.

من المعارضين لها أفراداً وقبائل، غير أن مسؤولياته تقلّصت بعد تأسيس جيش البادية[1].

٢- الحرس السلطاني التشريفي:

وهو عبارة عن فرقة عسكرية تابعة للجيش النظامي القعيطي، تتكون من مجموعة من الجنود الذين يركبون الجمال، ويطلق عليهم (الهجّانة)، وهذه الفرقة تتكون من قبيلة نهد دون سواها.

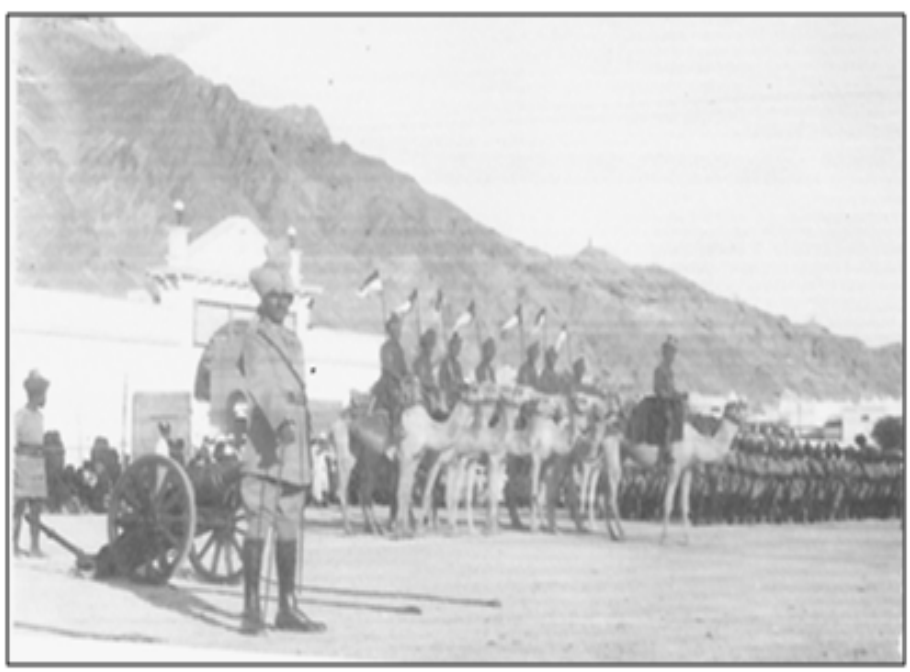

الحرس السلطاني

(١) اليزيدي، التطورات، ص ١٧٣.

٣- الشرطة القعيطية:

وهي قسمان؛ شرطة مدنية في الشحر والمكلا، وقد جرت لها في عام ١٩٣٧م، محاولات تطويرية، فلم تعد قاصرة على العبيد، إذ تم تطعيمها بجنود من البادية، والحضر، ويافع، والصومال، وشرطة مسلحة، وقد أسسها السلطان صالح في عام ١٩٣٩م[١]. وقد ضمت في صفوفها عناصر مختلفة من حضرموت إلى جانب أفراد صوماليين تم تجنيدهم[٢](٣٨).

٤- الجيش القعيطي غير النظامي:

سلخ السلطان صالح الجيش القعيطي غير النظامي من الشرطة المسلحة، وقد أبقاه في حوزة يافع، وذلك حينما أسندت قيادته إلى القائد محمد محسن السعدي[٣].

٥- الفيلق البدوي الحضرمي (HBL):

أسس البريطانيون الفيلق البدوي الحضرمي، والذي يعد جزءاً لا يتجزأ من قوات صاحب الجلالة ملك بريطانيا[٤]، والمرتبط بالمستشار المقيم، وغيره من الضباط السياسيين[٥]، وقد أسسه انجرامس في عام ١٩٣٨م، حيث شجع رجال القبائل المختلفة

---

(١) قانون تكوين قوة الجندرمة القعيطية، وثيقة مطبوعة، .RoC,V9,p353,559

(٢) اليزيدي، التطورات، ص١٧٤.

(٣) وثيقة أطلع عليها الباحث.

(٤) ناجي، التاريخ، ص١٧٠.

(٥) مجلة اليمن العدد(١٢) نوفمبر٢٠٠٠م، ص٨٢.

على المشاركة في تنظيم أمور البلاد، والحفاظ على سلام واستقرار المنطقة، وتنمية مشاعر الثقة بين القطاعات المختلفة للمجتمع، والتعامل مع رجال القبائل كجنود قوات شرطة، ومحكّمين في النزاعات[١]، وكذا حراسة الحدود مع السعودية[٢].

هذا وقد تم تشكيل هذه القوة على نمط قوات البادية الأردنية التي أسسها (جلوب باشا)[٣]، وقد لعب جيش البادية دوراً مهماً وخطيراً في قمع التمردات الداخلية تحت غطاء ومساندة القوات الجوية الملكية[٤].

(1) (INGRAMS,Arabia,p30.DOREEN,ATIME,p99,133).

(٢) (٤٣) مناحي، اليمن، ص١٥١.

(٣) (٤٤) مجلة اليمن العدد(١٢)، ص٨٢.

(4) STARK,Freya:The Coast of Incese,ed.John Murray,London1953,p55).& (INGRAMS.W.H,:The Yemen,Imams Rulers and Revolution,Great Britain:John Murry,1953,p79).(INGRAMS,Yemen).

ثالثاً : الوضع السياسي

١/ هوية الدولة :

عمل السلطان صالح على إبراز هوية الدولة القعيطية، من خلال المكونات الآتية : الدستور، والعلم، والنشيد، والجواز، وطوابع البريد[١].

٢/ توسيع سلطات السلطان (العبر وشبوة) :

اتجه البريطانيون نحو الاستيلاء على العبر وشبوة، تنفيذاً لسياسة توسيع مدى حكم سلطاني حضرموت، وفي الوقت نفسه خدمة للمصالح الاستعمارية البريطانية في المنطقة، ولم يكن استيلاؤهم على تلك المناطق اعتباطاً، وإنما لعدة أسباب، أهمها الموقع الجغرافي المهم، ووجود النفط فيها[٢].

تمّ احتلال العبر وشبوة، التي أشار انجرامس على السلطان صالح بأهمية التعجيل ببسط نفوذه عليها من خلال قبائل حضرموت، وذلك عندما " دخل بعض ضباط عدن متنكرين، وأغروا مشائخ البلاد بالانضمام إلى حكومة عدن، وتوّعد أهل البلاد بالطائرات، ثم اقفلوا بالقوة موقع العبر الذي فيه آبار يتمتع

---

(١) نشرة عاد، العدد ١/ أبريل - يونيو ٢٠٠٧م، ص٤، المكلا .

(٢) مجلة الرابطة العربية ج١٠٣/ ٩-٤-١٣٥٧هـ = ٨-٦- ١٩٣٨م، ص٤٠ ٠ماكرو، اريك، اليمن والغرب، ترجمة الدكتور حسين العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ =١٩٨٧م، ص١٥٠.

بها المارون"[1]، ثمّ تم إرسال قوة من عدن، وهرع أبوبكر بن شيخ الكاف بقوة من رجال القعيطي والكثيري إلى العبر فحصنه تحصيناً قوياً، وأمر فيكس- المقيم العام في حضرموت- بإرسال قوات إلى العبر، فأرسلت قوة من المكلا، ومن سيؤن لتعسكر حول العبر[2].

٣/ مساهمة السلطان والدولة القعيطية في مجهود الحرب العالمية الثانية:

لم تكن الدولة القعيطية، ولا حضرموت، ميداناً أساسياً في دوائر الحرب، إلا إنها ذات أهمية ثانوية لا يستهان بها بحكم قربها من عدن، وقد سمح السلطان صالح لبريطانيا في عام ١٩٤٢م بافتتاح غرفة (المطالعة)، وهي تابعة لإدارة الاستعلامات في عدن، بهدف القيام بأغراض الدعاية لبريطانيا وحلفائها، وكانت في الوقت نفسه، توفر الصحف المصرية، التي كانت تصل إلى البلاد بصورة منتظمة، وأهمها مجلة (الاثنين) الصادرة عن دار الهلال[3]، كما أنشأ السلطان صالح محطة بث محلية، أطلق عليها (هنا المكلا) بمساعدة من عدن، يلقي منها موظف من المستشارية نشرة إخبارية عبر مكبرات الصوت المعلّقة في السوق

(١) (٤٨) الجرافي، عبدالله عبدالكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، دار الكتاب الحديث، بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٦م، ص٢٥٠، و.RoC.V9,p186

(٢) (٤٩) مجلة الرابطة، الجزء١٠٥، ص٤٧، والجزء١٠٦، ١١-٥-٥٧هـ=٢٩-٦-٣٨م، ص٣٩-٤٠.

(٣) (بافقيه، مذكرات ١١١، ص٦، DOREEN,ATIME, p93)

حيث يجتمع الرجال مساءً لتناول القهوة[١].

كما أسهم السلطان صالح في المجهود الحربي ضد دول المحور، وقد تجلّت هذه المساهمة في إرسال قوات من جيش النظام إلى عدن على الباخرة، وذلك في ١٩٤٠م، كما وضعت مدافع ذات مناظير على قارة المكلا إلى جوار الأكوات، لتراقب أعالي البحار[٢]، كما تبرعت الدولة القعيطية بمبلغ(٨٠) ألف روبية في الأيام الأولى، ثم تبرع السلطان صالح بمبلغ (٢٠) ألف روبية لأغراض الحرب العامة[٣] في حين تبرع الأهالي في الداخل والخارج- في سنغفورة- لصالح شراء طائرة (هريكن)، وللمطعم المتنقل في المناطق التي تعرضت لغارات جوية في انجلترا، كما تم إنشاء شركة لتمهيد الطرقات، ووفّرت الحكومة القعيطية حراسة للمطارات المحلية التابعة لسلاح الجو الملكي، وجهّزتهم بحامية السواحل، وكذا للمراكز الساحلية، وأسهمت حكومة المكلا- أيضاً- في إنشاء معسكرات لجنود سلاح الجو الملكي، بمبالغ زهيدة، وعملت على تنظيم مخازنها، وكذا جهّزت جماعات لوحدات الحراسة بعدن، وأنشئت فرقة للإستكشاف للعمل في قيادة الشرق الأوسط، حتى نساء المكلا قدمن المساعدة العمل في رابطة إسعاف الصليب الأحمر التطوعية لإسعاف جرحى الحرب،

---

(١) (بافقيه، مذكرات ١١١، ص٦، DOREEN,ATIME, p93)

(٢) بافقيه، مذكرات ١١٠، ص٦.

(3) (RoC,V8,p710&RoC,V9,p590).

التي تأسست في عام ١٩٤٢م[١]، وقد عبرت تلك المساعدات عن مدى تجاوب معظم سكان حضرموت في الأيام السوداء لعام ١٩٤٠م[٢].

كما أصدر السلطان صالح مرسوماً ونداء في وقت واحد، إلى الشعب كافة، والشبيبة بالخصوص، للتطوع في الحرس الوطني، على مثال ما عملوه في عدن، وقد لبى كثير من الشباب لتسجيل أسمائهم للتطوّع، كما عيّن السيد ليزلي نائباً عنه في تسجيل أسماء المتطوعين، بل أعلن السلطان، أنه سيتولى بنفسه (كولونيل) الحرس الوطني وسيرعاه بعنايته واهتمامه[٣].

٤/ نصرة السلطان صالح لقضية فلسطين:

كان السلطان صالح نصيرا لقضايا العرب، وبالذات فلسطين، فعندما أصدرت اللجنة الإنجليزية - الأمريكية قراراتها واقتراحاتها بتقسيم فلسطين، أمر السلطان صالح أن يكون يوم الأحد ١٢/ ٥/ ٤٦م، يوم حزن واحتجاج في المكلا على تلك القرارات، بل أصدر مرسوماً بإعلان الإضراب في دوائر الحكومة بدءاً من الثانية عشرة ظهر الأحد إلى الثانية عشرة من يوم الاثنين، أما الوكيل البريطاني فقد أمر بإقفال إدارته مراعاة للشعور العام وموافقة لرغبة

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ١١٩/ ٣-٥-١٩٤٢م، ص١٠، RoC, V9, p590, (DOREEN, ATIME, p93).

(2) (INGRAMS,H& D:
The HADHRAMAUT IN TIME OF WAR,1944,p11,13).

(٣) صحيفة فتاة الجزيرة العدد١١٩/ ٣-٥-٤٢م ص١٠.

حكومة المكلا[1]، وبالطبع فقد كان هدف الوكيل البريطاني هو تجنيب نفسه وإدارته وموظفيهم أية مشاكل ومواجهات لا تحمد عقباها. بالرغم من أن المستشار كان يستطيع ثني السلطان عن ذلك، بحكم ارتباط السلطان صالح بالنصائح الإلزامية(معاهدة الاستشارة).

٥/ حركات التمرد:

الأسباب:

١- سعي بريطانيا إلى توسيع دائرة نفوذ، وحكم السلطان القعيطي عمليا من خلال تواجد الجهاز الحكومي القعيطي بشقيه المدني والعسكري، بعد أن كان يعتمد في السابق على ما سطرته العهود والمواثيق.

٢- إصدار الحكومة القعيطية لمجموعة من القوانين التنظيمية والضريبية، التي لم ترضَ عنها البادية، في الوقت الذي ألغت التزاماتها للقبائل في مناطق معينة[2].

٣- مما زاد من تعقيد المشاكل حلول (الكيروسين) محل الحطب والفحم، واستيراد الأغنام من الصومال، التي كونت منافسة قوية للأغنام المحلية[3]. إذ إن ذلك قد أدى إلى تضاؤل مصادر أرزاق البادية.

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٣٢٢/ ١٩-٥-٤٦م، ص٦، ٨).

(٢) اليزيدي، التطورات، ص٢٨٠).

(٣) الخضر•سالم عمر، الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية في حضرموت(٤٨-١٩٦١م)، ص١٠٦، بحث مقدم إلى الندوة الشعبية، وسيرمز له (الخضر، الطابع).

٤- ومثلما كان شق الطريق الشرقية سببا في المشاكل بين الحموم والحكومة، فقد كان شق (الطريق الغربية أو القبلية)، سببا في إثارة المشاكل بين بادية الهضبة الوسطى والحكومة، لكونه قد أضر كثيرا بمصدر دخلهم المتمثل في الأجور، التي كان يتقاضاها البدو نتيجة قيامهم بعمليات نقل البضائع.

٥- الآفة التقليدية في الجزيرة العربية، وهي نزعة قبائلها إلى الاستقلال عن أي سلطة مركزية[١].

هذا ومن أشهر القبائل الحضرمية، التي تمردت على الدولة القعيطية في هذه الفترة :

أ- **الحموم :**

تعرّض مفعول الصلح، الذي أبرمه انجرامس مع القبائل الحضرمية، إلى هزة، وذلك عندما قام الحموم في عام **١٩٣٨**م بتخريب الطريق الشرقية ونهب حمولة ثلاث سيارات.

هذا ومن المعروف، أن شرطاً من شروط الاتفاق بين الحكومة والحموم يقضي بأن لا تحمّل السيارات إلا الركاب فقط، وبعد هذا الحادث، أرسل انجرامس رسولاً إليهم يطلب منهم إعادة المبلغ مضاعفاً وبسرعة، قبل الهلاك والدمار، فأجاب

(١) العقاد، صلاح: المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٩م. العقاد، المشرق، ص٧٩٠-٧٩١.

أفراد من قبيلة (بحسن التامبول) على تهديده[1]، بوقف سيارة أخرى بين غيل باوزير والشحر، فأنذرهم، وطلب منهم (١٠٠) بندقية، و(٣٠) رهينة، وإعادة المبلغ المأخوذ، و(١٠٠) رأس غنم، و(٤٠) ناقة، وتسليم الجناة أو رهينتين من كل فخيدة، يسلمونها قبل فجر يوم الثلاثاء ١٤/ ١٢/ ١٣٥٦هـ =٥/ ٢/ ١٩٣٨م، فرفضوا ذلك، فقامت الطائرات بقصفهم فترة طويلة[2]، حتى تم استسلامهم.

معركتا حرو وبلس:

عاد الحموم إلى إثارة المشاكل من جديد، وذلك بسبب إقامة مقر جيش البادية في عقر دارهم (غيل بن يمين) في ١٥/ ١١/ ١٩٣٩م[3]، حيث قرروا نصب كمين لثلاث سيارات تقل أخشاباً لحصن (ليجون LIEGON)، وكان يحرسها عدد من الجنود الاحتياطيين من آل سعد، وعندما توسّطت السيارات سهل (حرو)، انهمر عليها الرصاص من الكامنين والمحتمين بأكوام وحواجز ترابية بسيطة، فتنافر حراسها، واحتمى البعض منهم بعجلات

(١) وثيقة أطلع عليها الباحث.

(٢) عمشوش، مسعود، حضرموت في كتابات فريا ستارك، دار جامعة عدن، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ص٣٧.

(٣) حسن، علي وعبدالرحمن الملاحي، تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه (١٨٦٧-١٩٦٧م)، بحث مقدم إلى الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت (١٩٠٠-١٩٦٣م)، ص٢٤٦-٢٤٧، وسيرمز له (حسن والملاحي).

السيارات، والآخر بكتل الأخشاب على ظهورها، ولما كان موقع المعركة سهلاً منبسطاً، فقد تمكن هؤلاء الحراس من كشف خصمهم، واقتناص أفراده، وقتل عدد كبير منهم، قبل أن ينسحب من بقي على قيد الحياة، وواصلت السيارات طريقها إلى الغيل بعد وصول نجدة لهم. وبعد استراحة أيام تجهّزت السيارات ذاتها، معززة بحراس أكثر عدداً، عائدة إلى الشحر، مارة بمضيق (بلس) الواقع إلى الشمال الغربي على بعد (١٥) ميلاً عن الشحر، وتحيط بهذا الطريق سلسلتان من الجبال الشمالية والجنوبية، تحصّن بها أفراد من الحموم تمكنوا من قتل معظم الحراس[١].

أعلن السلطان صالح على ضوء تلك الأحداث مقاطعة الحموم، ثم وقّع مع السلطان الكثيري اتفاقاً يقضي بمقاطعة الحموم، وأصدرا بياناً بذلك إلى جميع القبائل والمواطنين، حيث جاء فيه : عدم السماح لهم بدخول أراضيهما، أو المرور بها، وإهدار دمهم، ومعاقبة كل من يتعاون معهم[٢]، الأمر الذي أجبرهم على التوقيع على تمديد فترة السلام، وبموجبها التزمت جميع الأطراف بتوفير الأمن والأمان للمواطنين في كل طرقات حضرموت، كما اعترف لهم السلطان صالح بالحقوق الموروثة في مناطقهم القبلية، باستثناء ضريبة الأغنام الواردة إلى الشحر[٣].

---

(١) حسن والملاحي، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٢) مكنون، المحاضرة.

(٣) وثيقة رقم ٣١٧/ ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م - مركز سيئون-.

ب- حركة ابن عبدات :

معلوم أنه لفوائد الصلح وضرورات الحرب، تم تمديد صلح الثلاث سنوات إلى عشر سنوات أخرى، تبدأ من عام ١٩٤٠م، وقد رفض بن عبدات التوقيع على ذلك التمديد[١]، ولعله كان يعتقد أن أزره قد اشتد، عندما انضم إليه الأمير علي بن صلاح القعيطي، الذي وقع مع ابن عبدات في ٢٣/٨/ ٤٠م - وهو اليوم الذي انتهت فيه الهدنة بين ابن عبدات والإنجليز- اتفاقية سياسية - عسكرية[٢]، ولكنه - أي ابن عبدات - عندما علم أن الإنجليز كانوا يحاولون توسيع النفوذ الفعلي لسلطان سيؤون ليشمل بلدة الغرفة، سعى من جهته في ديسمبر١٩٤١م ليبرم هو الآخر معاهدتي حماية واستشارة مع الإنجليز، مؤكداً لهم أنه سوف يدفع مرتباً إضافياً لمستشاره البريطاني من جيبه الخاص، وأنه سوف يضع تحت تصرفه داراً مناسبة في الغرفة ليرفع عليها العلم البريطاني، وقدم إلى المستشار البريطاني وثيقة حررها له محام هندي في مدينة سنغفورة، تقول إن ابن عبدات ثالث (الراجات) في حضرموت، أي ثالث السلاطين[٣]، وقد رفض الإنجليز ذلك العرض لأنه

---

(١) البكري، صلاح، في جنوب الجزيرة العربية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة١٩٤٩م، ص٢٠٧، وسيرمز له (البكري، في جنوب).

(٢) القدال، محمد سعيد وعبد العزيز علي القعيطي، السلطان علي بن صلاح القعيطي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الاولى١٩٩٩م، ص٢٠٩، وسيرمز له (القدال وعبد العزيز القعيطي، السلطان).

(٣) بامطرف، محمد، الإقطاعيون كانوا هنا، دار الهمداني، عدن، ط (١) ١٩٨٥م، ص٢٩-٣٠.

وبكل بساطه يتعارض مع سياستهم الرامية إلى دعم السلطانين القعيطي والكثيري بدون ثالث لهما، لذلك استمر في مواقفه العدائية ضد الإنجليز، بل أعلن الحرب - في أثناء اندلاع الحرب الكونية الثانية- ضد كل من السلطانين القعيطي والكثيري[1]، وكان ذلك وحده إعلان حرب على بريطانيا.

استمرت حالة الحرب قائمة بين ابن عبدات وبين الإنجليز وسلطاني حضرموت، إلى جانب المفاوضات، حتى تمّ تجريد حملة مكونة من سريتين من جيش الليوي، الذي يتألف من يافع، وعوالق، وعواذل عبر البحر مع ثلة من جنود الجيش الهندي التابع لولاية حيدر عباد، الذي كان قادماً من العلمين ومتجهاً إلى حيدر عباد[2]، وهو مجهّز بأحدث الآلآت الميكانيكية من دبابات ومصفحات وسيارات نقل ومدافع من العيار الثقيل ومدافع رشاشة[3]، وقد أسهمت الحكومة القعيطية في ذلك بأكبر قسط، فأرسلت قوة من الجيش النظامي قدرت بـ (٤٠٠) جندي، مزوّدين بالمدفعية والرشاشات تحت قيادة اللفتنت كولونيل لآل خان رئيس أركان حرب جيش الحكومة القعيطية، وقوة من الجيش غير

(١) ناجي، التاريخ، ص١٤٦.

(٢) البكري، في جنوب، ص٢٠٩. بامطرف، محمد، الجامع في أعلام المهاجرين، دار الهمداني،عدن،الجزء (٢)، ط (٢)١٩٨٤م، ص٣٩٢. الخنبشي، سالم أحمد، الانتفاضات القبلية في محافظة حضرموت خلال الفترة (١٩٥١-١٩٦١م)، بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية، ص١٤٤.

(٣) باوزير، الشعر، ص٣٢.

النظامي بقيادة محمد محسن السعدي[1]. ولم تكد تمضي ثلاث أيام، حتى وجّه المستشار البريطاني، وتحديداً في ٢٣/ ١/ ٤٥م إنذاراً أخيراً إلى ابن عبدات، وبغروب شمس يوم ٣٠/ ١/ ٤٥م انتهت المهلة دون استسلام ابن عبدات للتهديدات أو الإغراءات المالية البريطانية، وفي ١١/ ٢/ ٤٥م، صدرت الأوامر بنقل القوات العسكرية من عدن إلى المكلا لتنفيذ تلك الأوامر. وبعد وصول تلك القوات وأخذها المواقع العسكرية المناسبة، بدأ الهجوم على الغرفة تحت قصف المدفعية، وحاصرت المدرّعات والقوات العسكرية مقر ابن عبدات، الذي لم يجد مخرجاً سوى الاستسلام للقوة[2]، وجاءت سيارة استسلم لها ابن عبدات، ثم عقد اجتماع بمقر قيادة كتائب جيش محمية عدن في الغرفة بين المستشار وابن عبدات، تقرر فيه ترحيل الأخير إلى عدن بالطائرة مع ابنه أحمد وذلك في٧/ ٣/ ١٩٤٥م[3].

يمكن القول ان من أهم نتائج تلك الحركة، هو اهتزاز صورة دولتي حضرموت نتيجة اهتزاز مركز بريطانيا ككل، الأمر الذي

---

(١) البكري، في جنوب، ص٢٠٩.

(٢) تقرير حول العمليات التي جرت خلال فبراير- مارس١٩٤٥م ضد الشيخ عبيد بن عبدات، ص٥، وسيرمز له (التقرير).

(٣) لقمان، حمزة علي: معارك حاسمة من تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، ط (١)١-٦-١٩٧٨م، ص١٩٨. التقرير، ص١٠. ولمزيد من المعلومات عن حركة ابن عبدات، راجع : تقرير حول عمليات الغرفة، ومعارك حاسمة، وحركة ابن عبدات، وهو من بحوث ندوة المقاومة الشعبية.

شجع الكثير من القبائل على الاستمرار في التمرد والعصيان، وفي سبيل إعادة هيبة السلاطين والإنجليز معاً، اعتمدت يد بريطانيا كثيراً على سلاح الجو، وتزامن ذلك مع الاهتمامات والتطلعات البريطانية في سبيل استخراج النفط.

أما الأمير علي بن صلاح القعيطي فقد دفع الثمن غالياً، إذ تم استدعاؤه إلى المكلا في مايو١٩٤٥م، ووجهت إليه تهمتان سياسيتان في مذكرة رسمية، ووضع على إثرها رهن الإقامة الجبرية في الشحر[١]، وقد ساءت حالته الصحية، حتى توفي في عام ١٩٤٨م، أما بالنسبة لمنطقة الغرفة، فقد تمّ إلحاقها بالسلطنة الكثيرية[٢].

ج- حركة بادية دوعن:

يعد صراع بادية دوعن مع الحكومة القعيطية، أطول صراع عرفته الدولة القعيطية، على الرغم مما تخللّه من صلح، وحوارات، واتفاقيات، وقد بدأ الصراع، بشكل واضح في عام ١٩٤٦م عندما قدم من دوعن إلى المكلا، وفد برئاسة حامد المحضار وعضوية كل من: سالم بالعمش، وأحمد سالم

(١) باوزير، الفكر، ص١٧٦، للمزيد من المعلومات عن علي بن صلاح راجع باوزير. الفكر والثقافة، ص١٧١- ١٧٨. باوزير، سعيد، حياة جديدة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م، ص١٣١-١٥٣، وسيرمز له (باوزير، حياة جديدة). القدال وعبدالعزيز القعيطي، السلطان، ص٨١-١٢٥.

(٢) باوزير، الفكر، ص١٧٦.

باحكيم، إحتجاجاً على سكرتير السلطنة، لفرضه الزيادة على أهل دوعن والوادي، وقد قدموا مذكرة ضافية بخصوص الضرائب وإصلاح النظام الإداري والقضائي[١]، خصوصا أن أهالي دوعن، مثلهم مثل غيرهم من سكان الداخل الذين خرجوا للتو من المجاعة، وقد فشلت تلك المفاوضات، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الصراع طويلاً، حيث عقدت البادية في لواء دوعن اجتماعاً لها، وتحديداً في السويرقة في شهر أبريل ١٩٤٧م اتفقوا فيه على عدم الامتثال لأوامر الدولة، ما لم تحتفظ بتعهداتها[٢]، كما عقدوا مؤتمرات من حجر إلى المشقاص، ورتبوا لثائرتهم ترتيبات منظمة. وبالفعل حدثت معارك في منطقة (بين الجبال)، و (حسر السلطان)، و (كريف بابكر)، و (نقاب باخميس)، وغيرها. وكانت النتيجة، أن دخلت بعض القبائل تحت لواء الدولة[٣]، في حين استمرت القبائل الأخرى، في المناهضة، ولم تقضِ عليها إلا في عام ١٩٦١م، وبالتحديد في معركة (المدحر).

د- حركة حجر:

قام السلطان صالح بفرض ضرائب جديدة، وأنشأ جمارك في حجر، غير أن رؤساء القبائل لم يوافقوا[٤]، ونتيجة لذلك نشبت

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٢٦/ ١٦-٦-١٩٤٦م، ص٦.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة٣٧٧/ ٢٢-٦-١٩٤٧م، ص٥.
(٣) صحيفة الأخبار٥٠/ ٣١-٧-٥٥م، ص٩. وللمزيد من المعلومات حول حركة البادية، راجع بحثي الخضر والخنبشي، ضمن بحوث ندوة المقاومة الشعبية.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة٣٤٨/ ١-١٢-١٩٤٦م، ص٥.

المشاكل بين الطرفين، حيث حاصرت قبائل حجر الجنود القعيطيين في بلدة الصدارة، واستمرت الصراعات، حتى تدخلت بريطانيا في الأمر، وذلك عندما انتدبت المستشارية السيد هوبسن المساعد السياسي الأول للمستشار، مصحوباً بالرئيس عبدالله سليمان الضابط المختص بشئون البادية، و محمد سعيد ناجي - مترجم الإدارة - لدرس الحالة، والتفاهم مع القبائل هناك[١]، وقد أستطاع المستشار قلندا إقناع حكومة القعيطي بالعدول عن تلك الإجراءات لكونها لا تتفق وروح المعاهدات المعقودة بين القبائل والحكومة[٢].

هـ- حركتا عمد:

حركة بلعبيد:

ثارت قبيلة بلعبيد في عمد، وتبادلت الطلقات النارية مع رجال الحكومة، وذلك عندما قام قائد الجيش النظامي عبد النبي خان في مايو١٩٤٧ م، بترتيب جنوده على الجبل المشرف على الخميلة، بقصد بناء الأكوات، لتأمين السبل وذلك بمساعدة قائم عمد، وقد اتصل نائب لواء دوعن حسن باصرة بقبائل بلعبيد بغية تسكينهم[٣]، وفي الأخير، أقبل رؤساء قبيلة آل بلعبيد مع مندوبين من فخائذ أخرى، يسوون مشاكلهم مع الحكومة.

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٧٧/ ٢٢-٦-١٩٤٧م، ص٥.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة٣٧٩/ ٦-٧-١٩٤٧م، ص٩.
(٣) صحيفة الأمل يناير٤٧م، ص١.

حركة آل باصليب :

ارتكب بعض من آل باصليب جرائم، وقد فروا من وجه العدالة، لذلك قاد الميجر سنيل- المساعد الحربي للمستشار- في يناير ١٩٤٩م، قوة قوامها ١٣٠ جندياً وضابطان منهم (٥٠) جندياً من جيش البادية برئاسة الضابط عبد الهادي حماد - أردني- والبقية من جيش النظام برئاسة الملازم ناصر عوض البطاطي، للضغط على المقدم سعيد باصليب، كي يقوم بتسليمهم، إلا أنه ظل يماطل نائب لواء دوعن من حين لآخر، وفي الأخير أعطى الميجر سنيل المقدم باصليب فرصة أخيرة، ولم ينفذ، فأمر الميجر سنيل بإطلاق النار من المدافع الرشاشة والأسلحة الخفيفة، وتفاجأ الجنود بطلق ناري يمر فوق رؤوسهم، انتبه له الميجر سنيل فأمر بتطويق الكمين، وما إن التقى بعض الجنود بحفنة كامنين بأعلى التل، حتى هب من الكامنين رجل مقدام كاد أن يشهر سلاحه الأبيض، لو لم يعاجله أحد الجنود برصاصة خر على إثرها صريعاً، وفر الباقون، وتبين أن القتيل هو المقدم سعيد باصليب نفسه، ونادى المنادي أن المقدم قد قتل، فخرج بعض كبار أهالي الحالة يطلبون من قائد الحملة وقف القتال، وتم ذلك. ووعد آل باصليب بتقديم كل جان تطلبه العدالة، ماعدا الفارين، الذين يعتقد أنهم تخطوا حدود القبيلة إلى أقصى حدود عمد[١].

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٤٥٤/١٦-١-٤٩م، ص١٠-١١.

و- حركة المناهيل :

قام المناهيل بقتل سبعة جنود من حامية السويم، لذلك تم إرسال الميجر سنيل على رأس فصيلة من الجيش النظامي قوامها سبعون جندياً لتهدئة الموقف[1]. ولم تتوافر لدى الباحث المزيد من المعلومات عن تلك الحركة.

٦/ ظهور الأحزاب السياسية :

لم تظهر أية أحزاب سياسية في حضرموت عامة، والدولة القعيطية خاصة، إلا في عهد السلطان صالح، ومن أشهرها :

أ- لجنة وحدة حضرموت :

ظهرت في (تريم) عام **١٩٤٧**م. وأصبح شيخان عبدالله الحبشي سكرتيرا لها، وقد لاقت مساندة وتأييداً من حزب الرابطة الحضرمية في المكلا والجمعية الوطنية في عدن[2]، وقد تزامن ظهورها مع مشروع الوحدة الحضرمية.

ب- حزب الرابطة :

وهو أقدم من حزب رابطة أبناء الجنوب، الذي تأسس بعد ولادة هذا الحزب بعدة سنوات، ولا يربطه أي وشائج قربى أو صلات عضوية إلا ما كان من تشابه في الاسم، وقد تأسس في

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٧٧/ ٢٢-٦-٤٧م، ص٥.

(٢) ابن عقيل، علي، حضرموت، مطبعة سورية، دمشق١٩٤٩م، ص٧٠، وسيرمز له (إبن عقيل،حضرموت).

مدينة المكلا عام ١٩٤٧م. وقد حاول حزب الرابطة أن يفتح فروعاً له في المهاجر الحضرمية[١].

ج- الحزب الوطني وحادثة القصر:

وهو أهم تلك الأحزاب قاطبة، وقد تأسس في المكلا في عام ١٩٤٧م بمبادرة ومباركة من السلطان صالح[٢]، ثم اعتراه الجمود لبعض الوقت، ثم عاد وجدد نشاطه في عام ١٩٤٩م، وأصبح محط الأنظار في سبتمبر١٩٥٠م[٣]، وقد كان وراء ذلك عدة أسباب، أهمها : المطالبة بتأسيس مجلس تشريعي، وكذا أوضاع الخيرية، والماء، والبلدية، والضرائب، وقد حقق نجاحاً في الظفر بتلك المطالب[٤]، وبقي له مطلب سعى إلى تحقيقه، وقد كان ذلك المطلب هو أهم تلك المطالب على الإطلاق، ويتمثل في الظفر بمنصب (السكرتير)، بجعل من يشغل هذا المنصب هو من أهل الوطن، خصوصاً وأن عقد عمل السكرتير سيف البوعلي، وهو من زنجبار بأفريقيا، قد شارف على الإنتهاء، فبدأ الحزب بتوسيع نشاطه خارج مدينة المكلا، فأرسل وفدا إلى الشحر العاصمة القديمة، ووفدا إلى غيل باوزير أكبر مركز تعليمي في البلاد، ثم أرسل أهالي مدينة الديس وفدا إلى مركز الحزب في

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٨٢/ ٢٧-٧-٤٧م، ص٢.
(٢) يسر، مصدر سبق ذكره.
(٣) صحيفة النهضة٦١/ ١-٢-٥١م، ص١٠.
(٤) احمد عبدالله باجنيد١٠-٧-٩٨م، وهو من أعضاء الحزب الوطني.

المكلا[1]، ولم تكن البادية بعيدة عن ذلك الحدث الجديد المتمثل في تعيين سكرتير وطني، ولاح في الأفق مسألة التجديد معه، أو تعيين آخر، وقد تعاطفت البادية مع الشيخ سيف، لكون بعض عناصر قبيلة بارشيد و باحكيم- المنتمين إلى نوّح- لهم علاقات بالحزب الوطني، لذلك اتجهت أنظارهم نحو المكلا التي وصلها السلطان صالح في صباح ٢٦/ ١٢/ ١٩٥٠م.

عقد السلطان صالح إجتماع لمجلس الدولة في مساء ذلك اليوم بصورة استثنائية[2]، لبحث مسألة الترشيح لوظيفة السكرتير، ووافق المجلس بالإجماع أو الأكثرية على ترشيح القدال - سوداني - وفقاً لما كانت عليه رغبة المستشار، وسرى الخبر كسريان النار في الهشيم، وتقاطر الناس فور سماعهم الخبر إلى مقر الحزب الوطني، وانتهى الأمر بعقد جلسة لقيادته - على عجل - وقرر المجتمعون إرسال عريضة إلى السلطان، وتم اختيار ثلاثة أشخاص لهذه المهمة.

توجه أولئك الثلاثة في صباح ٢٧/ ١٢/ ١٩٥٠م إلى السلطان وقابلوه وسلموه العريضة، ثم طلب السلطان وفداً ثانياً مكوناً من عشرة أشخاص يأتونه في الساعة العاشرة، وقد سمّاهم السلطان بنفسه[3]، وفي حوالي الساعة العاشرة وصل الوفد إلى القصر -

(١) القدال، معلم سوداني، ص٩٦.
(٢) باجنيد، مصدر سبق ذكره.
(٣) ملف حادث القصر، وثيقة رقم (٥١) - المكلا-.

حسب طلب السلطان- وقد مشت الجماهير خلفهم، سواء أكان بطلب الحزب أم بعض من أعضائه أو طواعية، وتمت المقابلة، التي حضرها المستشار، و القدال وأعضاء من مجلس الدولة، وحدث أخذ ورد بين السلطان والأعضاء، الذين شعروا بالإحراج والعصبية، لذلك اعتذروا للقدال بطلب من السلطان وصافحوه، ثم طلب السلطان منهم أن يخاطبوا الجماهير لتخرج من ساحة القصر، غير أنهم ما كادوا يخبرون الجماهير بما تم التوصل إليه، واختيار الشيخ القدال، ويطلبون منهم الانصراف إلى ديارهم، حتى تطورت الأحداث بأعمال فوضى وشغب لتنتهي بكارثة مأساوية سقط الحزب الوطني فيها صريعاً بين جثث سبعة عشر قتيلاً بالرصاص، ومثلهم أو أكثر من الجرحى[1]، وقد طار صيت ذلك الحادث المؤلم إلى خارج حدود عدن، وبلغت أنباؤه مهاجر الحضارمة، وكذا أصدقاء السلطان، حيث أعربوا عن أسفهم لهذا الحادث، والمتأمل لأصداء تلك الفاجعة، يلاحظ إنها لم تخلُ من عتاب على السلطان بدرجة رئيسة.

بعد الحادث اتخذت الإجراءات المعهودة في مثل تلك الظروف من حملات الاعتقالات، ومصادرة أوراق وممتلكات الحزب، وتعرض أعضائه للسجن، تمهيدا لمحاكمتهم، وغاية ما

(١) باوزير، أحمد عوض، شهداء القصر، دار الهمداني، عدن، بدون تاريخ، ص٦٢-٦٣. القدال، محمد سعيد، الشيخ القدال، معلم سوداني، ص١٠٢- ١٠٥. وللمزيد من المعلومات عن حادث القصر، راجع الكتابين السالفين.

يمكن أن يقال عن تلك الإجراءات الحكومية، أنها لا تبحث عن شئ سوى (كبش فداء) تحمله السلطات الاستعمارية المسؤولية كاملة بحيث تظل ساحتها بريئة أمام الرأي العام، الذي لم يقتنع أساسا بصحة البيانات، التي أصدرها القصر السلطاني بعد الحادث مباشرة.

٧/ المشاريع الوحدوية:

أ- وحدة حضرموت:

من المعلوم أن معاهدة عدن لعام ١٩١٨م قد أسهمت في تحسين العلاقة بين قطبي حضرموت، وبتولي السلطان صالح تحسّنت أكثر، وقد قام انجرامس بإعادة النظر في تلك المعاهدة وفق السياسة البريطانية الجديدة[١]، فعمل على إزالة الأمور التي أزعجت الجانب الكثيري[٢]، وإقامة علاقات عادلة بين قطبي حضرموت[٣]، وقد استجابت الحكومة البريطانية لرأيه، فعملت على تعديل وتجديد معاهدة عدن، خصوصاً ذلك النص الذي يتعلق بتبعية الكثيري للقعيطي، إذ تم تغييره بمنح الكثيري الاستقلالية التامة عن القعيطي، وقد وافق السلطان صالح على ذلك، ولم يبدِ أي اعتراض، إذ الواضح أن فكرة إقامة علاقة أخوية ودية مع السلطان الكثيري أساسها الاحترام المتبادل، قد سيطر عليه، وقد يكون ذلك، وفق الاتجاه السياسي الجديد

(1) INGRAMS,Yemen,p80).
(2) (INGRAMS,Arabia,p342).
(3) RoC,V9,p234.

لبريطانيا في حضرموت، ثمّ ظهر مشروع الوحدة الحضرمية على المستويين الرسمي والشعبي، فلقد كانت الظروف الاقتصادية السيئة بعد محنة ٤٣/ ٤٤م وضحاياها، تقتضي بتوحيد جمارك الدولتين، وتخفيض الضرائب، وإقامة نوع من الاتحاد يسمح بإصلاح الأحوال وتقنين الدوائر وتنظيمها، وإعطاء الشعب حق الاشتراك في صنع القرار السياسي، لذلك انطلقت الدعوة في ١/ ٨/ ١٩٤٦م لتوحيد حضرموت الكبرى، التي لبى نداؤها في أواخر أكتوبر من ذلك العام، وفد يمثل دوعن، وقد تكون من حامد علوي البار، وعلوي محمد المحضار، وحامد أبي بكر المحضار[١]، كما قام شيخان الحبشي بجولة في بلدان الداخل، ونشطت أصداء الحركة في عدن، ثم غادر حامد المحضار إلى أسمرة، يدعو هناك للوحدة الحضرمية، أما الساحل الحضرمي، فلم يكوّن رأياً عاماً، أو تجمعاً لجماعة ما[٢] هذا وقد عقدت عدة إجتماعات بين سلطاني حضرموت، ولكنها لم تثمر عن شيء يذكر.

ب- مشروع الاتحاد الفيدرالي:

طرح السير تريفاسكس المستشار البريطاني للمحمية الغربية، هذا المشروع للمناقشة مع حاكم عدن السير توم هيكنبو تام ومستشاريه في عام ١٩٥١م، وقد نقل المشروع إلى لندن

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٢٦/ ١٦-٦-١٩٤٦م، ص٦.
(٢) بافقيه، مذكرات ١١٥/ ٢٠-١-٩٣م، ص٣.

لمناقشته، وخرجوا بمقترح ينص على إقامة اتحادين منفصلين واحد للمحمية الشرقية، والآخر للمحمية الغربية، وقد برر هيكنبو تام ذلك بقوله :

"لن تملك دول المحمية قوة كافية لكي تلعب دورها في العالم الحديث إلا من الوحدة"[1].

بدأت الخطوة الأولى في إنشاء الاتحاد الفيدرالي في عام ١٩٥٢م، وذلك في أثناء الاجتماع، الذي ضم ممثلين عن السلطنتين القعيطية والكثيرية في المكلا لمناقشة بعض القضايا الاقتصادية، ثم تطرق الحديث بين أعضاء المجلسين إلى مسألة قيام اتحاد فيدرالي بينهما، وفي مذكرة سرية من المستشار(بوستيد) إلى حاكم عدن في عام ١٩٥٣م، أوضح له فيها رغبته في ضم سلطنة الواحدي إلى الاتحاد المقترح إلى جانب سلطنتي حضرموت. وقد بدأت المناقشات واللقاءات بين السلاطين الثلاثة والمستشار في المكلا لدراسة المشروع، وحث المستشار المجتمعين على ضرورة الدخول في اتحاد يضم إليه فيما بعد سلطنة المهرة. وقد أوضح المستشار أن السبب في رغبته ضم السلطنة الواحدية إلى الاتحاد، هو اعتقاده أن ذلك سوف يزيل المخاوف لدى السلطان الكثيري من وقوع سلطنته تحت هيمنة ونفوذ القعيطي. فضلا عن ذلك سيؤدي إلى دخول ثلاث دول من

(1) (Hickinbotham, Sir Tom : Aden,London,Constable and Compny,1958,p167-170).

أصل أربع من دول المحمية الشرقية إلى الاتحاد. وهو ما يعتقده المستشار البريطاني بمنزلة التطور السياسي الطبيعي لمحمية عدن الشرقية. وواصل المستشار محادثاته مع السلاطين حول الأسس المتفق عليها، وقد تحقق بعض النجاح. ولكنه - كما قال بوستيد- "لا يكفي لضمان تحول نحو الفيدرالية". وذكر بوستيد في تقريره "أنه بالرغم من ما تحقق في المفاوضات إلا أنه يوجد تهديد أكثر خطورة على الاتحاد. ويتمثل ذلك في موقف السلطان الواحدي الرافض دخول الاتحاد"، وأنه يرى "أن لا أمل في تغيير موقفه هذا. و هو ما سيفقد آل كثير حماسهم، والسلطان القعيطي الذي يشعر أنه قد تنازل عن ما في وسعه من امتيازات. وبالتالي سيميلون إلى الانسحاب. علما أن مخاوف السلطان الواحدي لا أساس لها"[1]، ولم يتحقق شيء، غير أنه ونتيجة للتطورات التي شهدها العالم العربي خاصة في القسم الأفريقي، بقيام الثورة المصرية في٢٣/ ٧/ ١٩٥٢م، وحدوث انتفاضات مماثلة في عدة مناطق بعضها يخضع للاستعمار البريطاني، بُعث المشروع من جديد، وعلى يد حاكم عدن نفسه، وذلك في ٨/ ١/ ١٩٥٤م في أثناء إلقائه خطابا في حكام المحميات الغربية، أفصح فيه عن المشروع، ذاكرا أن الأهم، هو البدء بقيام الاتحاد في المحمية الغربية لما له من أهمية، ومنبها على المباحثات الجارية في الوقت نفسه بين السلطنات والمستشار البريطاني المقيم في المكلا لتحقيق

(1) .(RoC,V11,p704-707.

ذلك[1]، وبالفعل نجح البريطانيون في إقامة اتحاد فيدرالي في المحمية الغربية، وابقوا مستعمرة عدن خارجه، ولكنهم لم ينجحوا في المحمية الشرقية، كون هذا المشروع، قد سلب السلاطين سلطاتهم بشكل فاضح يختلف تماما عن شكل معاهدات الاستشارة، التي جعلت المستشار من خلف الستار يمسك بخيوط السلطة، كما جعل هذا المشروع السلاطين عبارة عن موظفين، بل وطلب السلطان الكثيري ترشيح ابنه وريثا له مقابل ذلك، وكان الإنجليز يتوجسون خيفة لما رأوه من أمر موافقتهم على ترشيح السلطان صالح لابنه عوض، في حين عبر الواحدي عن عدم رغبته في الدخول في اتحاد كهذا أو قبول المقترحات ذات الصلة به نتيجة خوفه على مصيره الشخصي[2].

٨/ قضايا الحدود:

يمكن القول إن السبب الحقيقي لمشاكل الحدود، هو احتمال وجود النفط، لذلك سعى الإنجليز إلى تحديد الحدود للدولة القعيطية،مع غيرها من الكيانات السياسية، التي من أهمها:

أ- السلطنة الكثيرية:

بدأ ترسيم الحدود بين دولتي حضرموت القعيطية والكثيرية في

(١) الشرقاوي،محمود، جنوب الجزيرة.دار القاهرة ١٩٥٩م، ص٣٧، وسيرمز له (الشرقاوي، جنوب).

(2) RoC,V11,p705-706.

عام ١٩٤٥م[١]، على يد المستشار شبرد الذي حد الحدود بين الدولتين في الحزم وساه[٢]، هذه الحدود، وبعض التنظيمات الإدارية، وجوازات للسفر بين بلدان المنطقة الواحدة ما هي إلا تأكيد للتقسيم والتجزئة بين أبناء حضرموت خاصة، والجنوب العربي عامة، الأمر الذي أضعف تحقيق الوحدة الحضرمية، وكذا قيام اتحاد فيدرالي في المحمية الشرقية.

ب- السلطنة الواحدية:

نشب الخلاف بين السلطان صالح، وبين جاره الواحدي، على وادي ميفع، مما استدعى سفر السلطان ناصر بن طالب سلطان بئر علي وملحقاتها إلى المكلا، بطلب من أبي بكر بن شيخ الكاف، وذلك للتفاهم على حل المشاكل[٣]. ولكن القضية لم تحل، واستمر الخلاف قائماً إلى فترة الستينيات.

ج- المملكة العربية السعودية:

يعد النزاع الحدودي مع السعودية من أسخن النزاعات، وقد ازداد تعقيد المشكلة أكثر، عندما قامت شركة (ارآمكو)، بالتوغل بسياراتها في أراضي تابعة للقعيطي[٤]، ولم يحل هذا الموضوع في هذه الفترة.

---

(١) سارجنت، روبرت، حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة الدكتور سعيد النوبان، مطبعة جامعة الكويت، بدون تاريخ، ص٩٥، وسيرمز له (سارجنت، حول مصادر).

(٢) صحيفة الأيام، العدد ٤٥٩٩/ ٢٩-٩-٢٠٠٥م، ص١٣.

(٣) مجلة الرابطة، الجزء ٩٧/ ٢٧-٤-٣٨م، ص٢٤.

(٤) الحبشي، اليمن، ص٣٠٣.

د- سلطنة مسقط:

يعد موضوع ترسيم الحدود مع سلطنة مسقط، من أقل المواضيع نزاعاً ومفاوضات، وسخونة، بل لم يحتج من بريطانيا، سوى إرسال أحد ضباطها للقيام بعملية مسح، وبالفعل أسندت هذه المهمة إلى النقيب إلس، الذي قام بعملية المسح في الفترة من٥-٩ فبراير١٩٥٥م. ليقدم تقريرا عن ذلك المسح، ويتوج بإنشاء مركزا في (حبروت)[١]، ويوكل أمر الحفاظ على استقرار الحدود إلى التعاون الوثيق بين جيش البادية وسلطان مسقط[٢].

هـ- المملكة المتوكلية:

جاءت مشاكل الحدود بين الدولة القعيطية، والمملكة المتوكلية نتيجة للمشاكل التي نشبت بين القبائل التابعة للمملكة اليمنية، والتابعة للدولة القعيطية، ولأجل حلها، وصل الوفد اليمني برئاسة القاضي محمد عبدالله الشامي - أمير لواء البيضاء- إلى مطار الريان بالمكلا يوم ١٨/ ١١/ ١٩٥٤م. قادما من عدن على متن طائرة خاصة من طائرات سلاح الجو الملكي، حيث كان في إستقباله المعتمد البريطاني لمحمية عدن والمستشار المقيم،

(١) النزاع على الحدود بين السعودية ومحمية عدن وإمارات الخليج الفارسي، وثيقة رقم (١٢٣).

(٢) النزاع على الحدود بين السعودية ومحمية عدن وإمارات الخليج الفارسي وثيقة رقم (١١١).

لتقلهم الطائرة- رأسا- إلى مطار القطن، حيث نزلوا في حصن الأمير- المرحوم- علي بن صلاح القعيطي، وقد ابتدأت المفاوضات بالريضة (حاليا الحوطة) صباح يوم الجمعة١٩/ ١١/ ١٩٥٤م، وفي بكرة السبت توجه الوفدان القعيطي واليمني إلى العبر، حيث تم الاتصال برؤساء القبائل الذين شملتهم المفاوضة، وقد مكث الوفدان بالعبر إلى يوم الخميس، وكانت المفاوضات تجري بين الوفدين في جو يسوده التفاهم وحسن النية، وقد اتفقا على الأسس التي سوف تسدد بها المطالبات بين القبائل، كما تم الأتفاق على :

١- تأليف لجنة فرعية مكونة من :

أ- الوفد القعيطي : ويتكون من :

١- الشيخ أحمد سالم باعشن نائب لواء شبام.

٢- القائد عبدالله سليمان المساعد البدوي للمستشار.

ب- الوفد اليمني : ويتكون من :

١- أحمد بن محمد الكبسي عامل مأرب.

٢- السيد أحمد بن علي السياني عامل الجوف.

٣- من يريد من رؤساء القبائل الذين تخصهم المنازعات.

٢- تحديد يوم ١٢/ ١٢/ ١٩٥٤م موعدا لإجتماع اللجنة الفرعية في مأرب.

قفل الوفد اليمني راجعا إلى بلاده (مأرب) من العبر يوم

الخميس ٢٥/ ١١/ ١٩٥٤م، على متن سيارات جيش البادية[١]، وبالفعل جرت المفاوضات في مأرب، وقد اضطر نائب شبام إلى العودة نتيجة مرض اعتراه، فتم تعيين الشيخ صالح بن محمد بن عيشان محله، إضافة إلى مقادمة القبائل الحضرمية الذين رافقوا اللجنة الفرعية من الوفد القعيطي[٢]، ومن السلوك الدبلوماسي الذي كان يمارسه الجانبان، أنه في أثناء أحد لقاءاتهم في إحدى المناطق المتنازع عليها، سأل الشيخ القدال- سكرتير الدولة القعيطية - القاضي الشامي بقوله : (متى وصلتم من اليمن؟)، فرد الشامي بقوله : (ولازلنا بأرض اليمن)[٣]، ومع ذلك، لم يتم ترسيم الحدود، وكان الهدوء الذي ساد بين القبائل التابعة لكلا الطرفين، من الأمور التي لم تدفع بحكومتيهما إلى ذلك.

بقي أن نشير إلى أن تلك المفاوضات وطرق حلها، كانت تعتمد على التقارير البريطانية، التي كان يقوم بها الضباط البريطانيون بتكليف من مسئوليهم، سواءً أكان في وزارة المستعمرات، أم حاكم عدن، أم المستشار البريطاني في حضرموت، كما أنها كانت تعتمد على الرسوم والخرائط التي نشرها الرحالة الأوربيون، ولم يستعين بالكادر الحضرمي، وهو خطأ كبير ارتكبه البريطانيون، ثم جاء طلب (W.N.MONTET)-

(١) صحيفة الأخبار٣٥/ ١٥-١٢-١٩٥٤م، ص٤-٥.
(٢) صحيفة الأخبار٣٦/ ٣١-١٢-١٩٥٤م، ص٦.
(٣) الأستاذ محمد يسر، اتصال شخصي٦/ ٦/ ١٩٩٨م.

من وزارة المستعمرات- بالسماح لشيوخ القبائل بالتفاوض حول الحدود[1].

(١) ملف النزاع، وثيقة رقم (١٢٦) بتاريخ٢٨/ ٣/ ١٩٥٥م.

رابعاً: الوضع الإداري

أما فيما يتعلق بالجانب الإداري، فقد قام السلطان صالح بالآتي :

١- تأسيس الألوية :

قام السلطان صالح بتقسيم الدولة إلى (٥) ألوية هي :

١- لواء المكلا : وهي العاصمة، ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) بروم (ب) فوة (ج) غيل باوزير

(د) الحرشيات (هـ) روكب (و) شحير

٢- لواء الشحر : ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) المعيان (ب) الديس (ج) الحامي

(د) قصيعر (هـ) ريدة آل عبدالودود (و) تبالة

٣- لواء حجر : ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) الصدارة (ب) كنينة (ج) ميفع

٤- لواء دوعن : ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) الوادي الأيمن (ب) الوادي الأيسر (ج) وادي عمد (د) وادي العين

٥- **لواء شبام** : ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) هينن (ب) حورة (ج) الريضة (د) عينات

٦- **لواء عرمة** : ويشمل المناطق التي تقطنها قبيلة الكرب.

وقد جعل السلطان صالح، على كل لواء حاكماً ممثلاً له يدعى (نائباً)، وبالمثل قسّم اللواء إلى مقاطعات، جعل على كل منها حاكماً يدعى (قائماً) يساعده القضاة، وهما يخضعان للنائب[١]، ليس هذا فحسب؛ بل عمل على تأهيل الحكام المدنيين (النواب والقوام)، وذلك من خلال إلحاقهم بالدورات الدراسية، في مساق القضاء، في المدرسة الحربية، التي تأسست في عام **١٩٤٢م**[٢] وكذا في مدرسة تحسين وتدريب الموظفين، التي فُتحت في عام **١٩٤٤م**، وبالذات القوام والنواب، الذين كانوا يزاولون العمل، في كل من محكمة السوق، والمحكمة الجزائية، والمحكمة الابتدائية بالمكلا، بعد تلقي التعليمات في الإجراءات المدنية والجنائية مباشرة، قبل تعيينهم قواماً ونواباً في الدولة، والمقاطعات الداخلية[٣]، إضافة إلى الكورسات التدريبية، التي كانوا يتلقونها في مدرسة تحسين الوحدات، التي تأسست في عام **١٩٥٤م** في المكلا تحت إشراف دار المستشار[٤].

---

(١) البكري، في جنوب، ص٢١٣-٢١٥.

(٢) بامؤمن، التربية، ج١، ص١٤٢-١٤٣.

(٣) صحيفة فتاة الجزيرة٢٤٣/ ٢٩-٨-٤٤م، ص١٠.

(٤) باوزير، الفكر، ص٢١٠-٢١١.

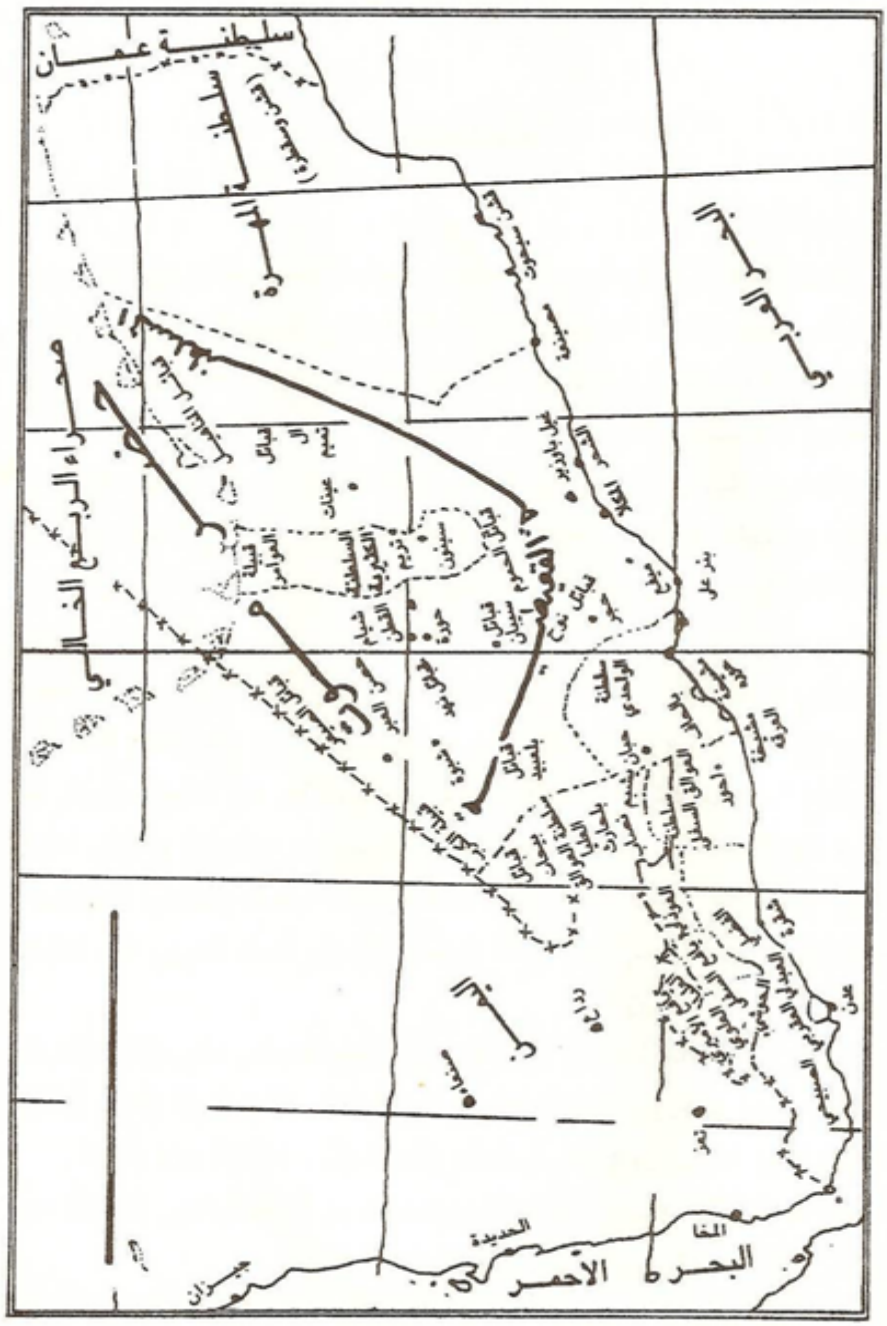

خارطة حضرموت، وتبدو حدود الدولة القعيطية مع تقسيمها الإداري، المرجع: الناخبي، الرحلة، ص ٧

٢- الجهاز الحكومي:

أسس السلطان صالح الكثير من المصالح والمرافق الحكومية، خدمة للمواطن، وتسهيلاً لإدارة الدولة على الحاكم والمحكوم، وقد أسس تلك المؤسسات تباعاً، حتى بلغت (١٧) هيئة رسمية، وهي: السكرتارية، والإدارة المحلية، والهجرة والجوازات، والمالية، وإدارة تفتيش الحسابات، والجمارك والميناء، والقضاء، والشرطة، والسجون، وإدارة الطب والصحة، وإدارة المعارف، والجيش النظامي، وإدارة البرق والبريد، وإدارة الزراعة، وإدارة الأشغال، وإدارة الكهرباء والهاتف، والنقل والورشة. وتحكم هذه المصالح، وجميع الموظفين، الذين يتقاضون مرتبات شهرية (منتظمة) من حكومة المكلا، واستحقاقات معاش التقاعد بموجب القوانين، التي كان يصدرها السلطان صالح، أو التي تصدرها حكومته المعروفة بـ (مجلس الدولة)[١]، بل ويتم منحهم وتكريمهم بالأوسمة، التي صممها السلطان صالح، وكذا الشهادات التقديرية.

تميز العمل في تلك المؤسسات بالنظام والانضباط، والتدرج الوظيفي، كما تميز الجهاز الحكومي بوجود جميع المرافق الحكومية في مبنى واحد، هو مبنى السكرتارية، وكان من النادر أن لا توجد إدارة معينة في ذلك المجمع الحكومي، لأسباب خاصة، كوجود إدارة الزراعة في القصر السلطاني بغيل باوزير،

(١) صحيفة الأيام، ٣٦٤١/ ١٥-٨-٢٠٠٢م، ص٤.

لكون هذه المنطقة زراعية، كما خلا الجهاز الحكومي من الفساد، والرشوة، والمحسوبية[1].

٣- مجلس الدولة القعيطية:

أصدر السلطان صالح قانون إنشائه في ١٤/ ٢/ ١٣٥٩هـ = ٨/ ٤/ ١٩٤٠م، وقد حدد دستور المجلس الأعضاء الذين يتكون منهم المجلس، وهم: السلطان، والمستشار، وولي العهد، والمستشار القضائي، والضابط المالي، وسكرتير الدولة.

كما حدد القانون مدة العضوية، التي تتوقف على ارتياح السلطان للعضو، ومن ثم تتحدد مدة التعيين، كما نص القانون على أن تكون الاجتماعات، وإقرار وتوصية الأمور، والأسئلة من السلطان، ولا يصبح العضو موظفاً يزاول مهامه، إلا بعد أن يعطي الإقرار أو التأكيد الآتي:

" أنا.... حيث إنني عينت عضواً في مجلس الدولة، أؤكد هنا بكل خشوع، إنني من دون خوف أو مجاملة، وبجهد طاقتي أشير على صاحب السمو السلطان في جميع الأمور، التي تطلب فيها مشورتي ولن أبيح سواء بطريقة مباشرة، بأي أمر أمعن فيه أو حصل التباحث فيه في المجلس إلّا بإذن. ساعدني الله "[2].

---

(١) يسر، اتصال شخصي، ١٩٩٨م، المكلا.

(٢) قانون تأسيس مجلس الدولة، وثيقة مطبوعة.

مبنى السكرتارية

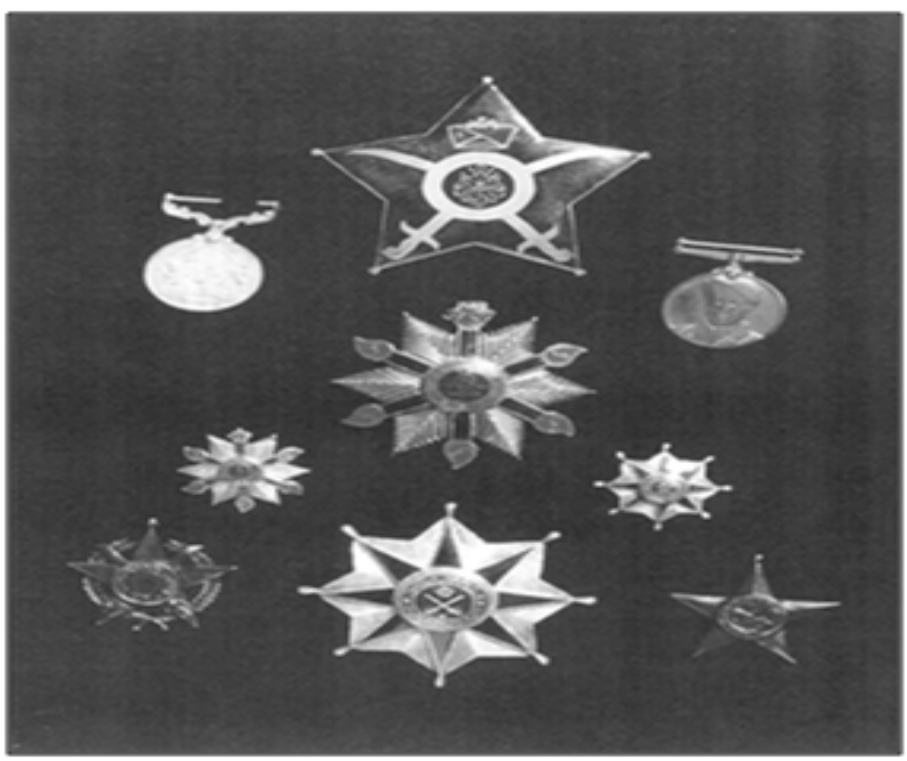

هذا هو مجلس الدولة الذي أصبح الهيئة الاستشارية العليا، ومصدر القوانين، والمرجع الذي تعرض عليه كل الشؤون، وجميع القضايا العامة التي تكوّن سياسة الدولة[1] إضافة إلى ذلك، فقد عمل السلطان صالح على إصدار الكثير من التشريعات والقوانين، التي نظمت عمل الجهاز الحكومي.

مجلس الدولة القعيطية

الجدير ذكره ان انجرامس قد عمل على تعيين الموظفين الأجانب في المناصب المهمة في البلاد على حساب الوطنيين[2]، ويبدو أن ذلك جاء إما من جهله بها، أو من احتقاره لها، ثم أنه بتلك الفئة - الموظفين الأجانب- يستطيع خدمة و تحقيق

(١) صحيفة الأخبارالعدد٥، السنة الأولى ١٨/ ٩/ ١٣٧٢هـ=٣١/ ٥/ ١٩٥٣م ص١.

(٢) اليزيدي، التطورات، ص١٦١.

الأهداف الاستعمارية التي من أجلها أرسل إلى المنطقة، الأمر الذي جعل الموظفين يطالبون بتحسين الوضع المعيشي، مقارنة بالمجلوبين، و أثيرت القضية في الصحف العدنية[1]، إذ تقدمت حركة مطلبية من الموظفين إلى سكرتير الدولة القعيطية، إضافة إلى مطلب تحسين أوضاع الأهالي، على السواء نتيجة شعورهم بخطورة الموقف، كما قدّم الكثير من الموظفين الاستقالة، كما كثر الحديث عن المطالب الحضرمية المتمثلة في : الوحدة الحضرمية، وإصلاح الإدارة الحكومية، والنظر في قضية الأجانب، وحرية الرأي، وإعادة النظر في قضية الضرائب[2].

٤- المجالس المحلية :

هذا وعلى الرغم من أن نظام الحكم في الدولة القعيطية كان وراثياً، إلا أن السلطان صالح قد عمل على التخفيف من حدة المركزية، وذلك من خلال إدخال نظام عمل المجالس المحلية، نتيجة للتطور الحكومي القائم على أساس توزيع السلطات، وفق لوائح تنظيم المجالس، سواء كانت المجالس القروية أم البلدية التي أسست في المدن والقرى، فعالجت المجالس قضايا محلية، ويرى الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف ان الهدف من إنشاء المجالس المحلية، تحقيق غرضين هما : الأول تقديم الخدمات، التي تعتقد الحكومة المركزية أن أداءها بوساطة المجالس المحلية،

(١) بافقيه، مذكرات ١١٣/٦-١-٩٣م، ص٦.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة ٣٤٢/١٣-١٠-٤٦م، ص٤.

سوف يحقق مصلحة عامة أكبر للمواطنين، والثاني تدريب المواطنين على إدارة شؤونهم بأنفسهم، وتنمية روح المسؤولية فيهم لنفع أنفسهم ومواطنيهم.

مجلس بلدي المكلا:

أسس السلطان صالح (مجلس بلدي المكلا) في عام١٩٤٧م كأول مجلس محلي معين، وكان يطلق عليه البلدية، وقد بدأ يمارس عمله معتمدا على رئيسه السيد عبدالقادر أحمد بافقيه، وموظفيه الرسميين. وقد كانت ميزانيته حتى عام١٩٥١م مندمجة في ميزانية الحكومة المركزية العامة، ثم انفصلت منذ أوائل عام٥١/ ١٩٥٢م[١]، ثمّ بدأت هذه المجالس في الزيادة بعد نجاح مجلس بلدي المكلا.

عمل المجلس البلدي بالمكلا مثل عمل غيره من المجالس البلدية المنتشرة في العالم، من الاهتمام بجماليات المدينة، وتحسين صورتها وتزيينها، وكذا الاهتمام بمستوى الصحة العامة. وفي عام ١٩٥٢م أصدر السلطان صالح بن غالب القعيطي قانون (المجالس المحلية)، الذي بموجبه أعطى للمجالس المحلية سلطات واسعة[٢].

يمكن القول، إنه وعلى الرغم من إحكام بريطانيا سيطرتها

(١) (صحيفة الأخبار٢/ ١-٣-١٩٥٣م، ص١٠. الأيام ٣٦٥٠/ ٢٦-٨-٢٠٠٢م، ص٢.

(٢) صحيفة الأيام ٣٦٥٠/ ٢٦-٨-٢٠٠٢م، ص٢.

على الدولة القعيطية في هذه الفترة، وجعلها بوابة مرور إلى السلطنة الكثيرية، ومن ثم الانفراد بحكم حضرموت، وتعرض البلاد للكثير من المشاكل والصراعات، إلا أن ذلك لم يعق السلطان صالح، من القيام بتلك الإصلاحات والتنظيمات، وتطوير البلاد.